الإتجاه المعاكس

7 أبريل، 2009

افتتح فيصل القسم برنامجه في شبكة الجزيرة بسؤال مركزي: في رأيك، هل اللغة العربية في خطر؟ أجاب وحد من الضيفان نعم، وأجاب الأخر لا. الضيف الاول، شخص لبناني اسمه دكتور رفيق روحانه، قال إن الفكر أن اللغة العربية في خطر هو فكر زعم. الضيف الثاني، شخص سوري اسمه دكتور علي علقة عرسان، اتّخذ الموقف المعاكس، وقال إن اللغة العربية في خطر حقيق بسبب اللهجات المختلفة. يمثّل دكتور العرسان النظر المحافظي، ودكتور روحانه يمثل الموقف الليبرالي بالنسبة حماية اللغة العربية.

حسبما دكتور روحانه، اللغات المحكية المتباينة هي دليل قدر اللغة العربية لتطور مع العصور. استحولت اللغة اللاطينية إلى اللغة الفرنسية والإيطالية والبرتغالية، وكان هذا التطوير تطوير إجلبية للعالم. تحمل اللغة المحكية عبء الحفظ للغة العربية جيداً. يستطيع التفاهم الناس بعضهم البعض عندما يتكلموا بالعاميات مختلفة، مثلاً في مناقشة بيت شخص مصري و شخص مغربي، فدراسة الفصحى بالإضافة إلى اللهجة ليست ضرورية.

على جهة اخرى، اتخذ دكتور عرسان الموقف المعاكس، وهو يعتقد أن اللغة الفصحى هي لغة العلم ولغة الفكر ولغة الأدب. فحماية الفصحى هي حماية الثقافة العربية. لا تسمح اللغة المحكية للعرب بتعمق في مواضيع معقدة وعالية. فإذا يستمر وضع اللغة الحالي، فينخفض قوى الدور لثقافة العربية في الحياة في الشرق الاوسط. المدرّس والمعالم و الناس يعملون في مناخ التعليم هم مسؤولين لحماية اللغة العربية، لأن تتطلب حمايتها مساعدة من المدارس والجامعات وكل مراكز الدراسة.

يظهر لي أن المشكلة في الثقافة العربية واللغة العربية هي ليست الازدواجية، هي خروج الناس من منطقة الشرق الأوسط للتعليم العالي. الازدواجية ليست ظاهرة جديدة، عندها تاريخ مستمراً منذ أيام محمد. الظاهرة الجديدة هي المنافسة في الشرق الاوسط بين اللغة العربية واللغات الأجنبية المتبيانة، خاصوصاً الإنجليزية. تركيز على دور الفصحى او العامية هو ليس اهم خطوء في حماية العربية.